

الوافي في الوفيات

- والهُونُ في طَلِّ الهُوَيْنَا كامنٌ ... وجمالةُ الأخطارِ في الإخطارِ .
تندى أسِرَّةٌ وجهه ويمينه ... في حالةِ الإعسارِ والإيسارِ .
يحوي المعاليَ خالِباً أو غالباً ... أبدأً يُدارى دونها ويُداري .
ويمدُّ نحو المكرُماتِ أناملًا ... للرزقِ في أثنائهنَّ - مجارٍ .
قد لاحَ في ليلِ الشبابِ كواكبٌ ... إن أُمهلتْ آلتُ إلى الإسفارِ .
وتلهَّهَّ بُبُ الأَحشاءِ شيبٌ مَفْرَقِي ... هذا الضياءُ شُواطئُ تلكِ النارِ .
شابَ القَدالُ وكلُّ غصنٍ صائرٌ ... فآيناهُ الأحوى إلى الأزهارِ .
والشبهه منجذبٌ فليمُ بيضُ الدُّمى ... عن بيضِ مفرقه ذواتُ نفارِ ؟
وتودُّ لو جعلتْ سوادَ قلوبها ... وسوادَ أعينها خِصابَ عِذاري .
لا تنفر الظَّبياتِ منه فقد رأت ... كيف اختلافُ النبتِ في الأطوارِ .
شيطان ينقشعان أو لَهلةٍ ... ظلُّ الشبابِ وصُحبةُ الأشرارِ .
لا حَبَّذا الشيبُ الوفيُّ وحبَّذا ... شخُّ الشبابِ الخائنِ الغدَّارِ .
وطَّري من الدُّنيا الشبابِ ورَوقه ... فإذا انقضى فقد انقضتْ أوطاري .
قَمُرتْ مسافتُهُ وما حسناتُهُ ... عندي ولا آلاؤُهُ بقصارِ .
نزداد همًّا كلما ازددنا غنًى ... فالفقر كلُّ الفقرِ في الإكثارِ .
ما زاد فوق الزادِ خُلُفًا ضائعاً ... في حادثٍ أو وارثٍ أو عارِ .
إنَّني لأرحم حاسديَّ لحرِّ ما ... ضمَّتْ صدورهمُ من الأوغارِ .
نظروا صنيعَ بي فعيونهمُ ... في جنَّةٍ وقلوبهم في نارِ .
لا ذنبَ لي قد رمتْ كتمَ فضائلي ... فكأنَّني برَّ قَعَتُ وجهَ نهارِ .
وسترتها بتواضعي فتطلَّعتْ ... أعناقها تعلو على الأستارِ .
ومن الرجالِ جاهلٌ ومعالمٌ ... ومن النجومِ غوامضٌ ودراري .
والناسُ مشتبهون في إيرادهمُ ... وتباينُ الأقوامِ في الإصدارِ .
عمَّري لقد أوطأتهم طُرُقَ العُلى ... فعمُّوا ولم يبطأوا على آثاري .
لو أبصروا بعيونهم لاستبصروا ... لكنَّها عميتْ عن الإبصارِ .
ألا سعوا سعيَ الكرامِ فأدركوا ... أو سلّموا لمواقعِ الأقدارِ .
ذهبَ التكرُّمُ والوفاءُ من الوَرَى ... وتصرَّ ما إلاَّ من الأشعارِ .
وفشتْ جنایاتِ الثقاتِ وغيرهمُ ... حتَّى اتَّهمنا رؤيةَ الأبصارِ .

ولربّ ما اعتضد الحليمُ بجاهلٍ ... لا خير في يُمنى بغير يسارٍ .
ورثى ابنه بقصيدة أخرى رائية أوّـلها : .
أبا الفضل طال اللّـيلُ أم خانني صبري ... فخيّـلـلـي أنـ الكواكبـ لا تسري .
وله فيه غير ذلك . ومن شعره : .
أبرزنـ من تلك العيون أسنـةً ... وهززنـ من تلك القيود رماحا .
يا حبـ إذا ذاك السلاحُ وحبـ إذا ... وقتُ يكون الحُسنُ فيه سلاحا .
أهوى الفتى يُعلي جناحاً في العلى ... أبداً ويخفض للجليس جناحا .
وأُحبـ ذا الوجهين وجهاً في الندى ... نـدياً ووجهاً في اللقاء وـقـاحا .
ومنه : .
يرمي الكتيبةَ بالكتاب إليهمُ ... فيرون أحرفهُ الخميسَ كفاحا .
من نـقـسهـ دُهماً ومن ميماتهـ ... زـرداً ومن أـلـفاتهـ أرمـاحا .
ومنه : .
خليليـ هل من رقدةٍ أستعيـرها ... لعلـي بأحلام الكرى أستزيـرها .
ولو علمتُ بالطيف عاقتهُ دوننا ... لقد أفرطتُ بخلاً بما لا يضيـرها .
ومنه : .
تهيمُ بـدرٍ والتـنـقـلُ والنوى ... على البدرِ محتومُ فهل أنت صابرُ ؟